العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ وموقف حكومة نوري السعيد منه

م. م. لؤي عبد الرسول حسن السامرائي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أحدثت ثورة الثالث والعشرين من تموز ١٩٥٢ في مصر انعطافا مهماً في حركة التحرر العربي، وكانت لها أبعادها التاريخية وإسهاماتها الفاعلة بانجاز العديد من الأفكار العربية التي رأت فيها المثل الأعلى للتحرر من السيطرة السياسية و الاقتصادية والاجتماعية الأجنبية من خلال المد القوي الذي تصاعد في عموم المنطقة العربية بفعل تأثيرات هذه الثورة على الشارع العربي، وما انعشته من آمال في نفوس الجماهير العربية للتخلص من كل أشكال السيطرة الأجنبية.

أثارت هذه الثورة حفيظة الدول الغربية التي كانت تهيمن على الأقطار العربية، فوجدت هذه الدول في الثورة المصرية وقيادة جمال عبد الناصر لها خطراً على مصالحها في المنطقة العربية عموما، وفي الشرق الأوسط خصوصا، لذلك حاولت بكل الوسائل إجهاضها حتى لو اقتضى الأمر التآمر عليها او العدوان عليها بالقوة وشن الحرب على مصر للقضاء على مكتسبات الثورة المصرية التي كان في مقدمتها تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦. ويكفي ان نذكر ان رئيس الوزراء الفرنسي (غي مولية) صرح خلال العدوان الثلاثي على مصر انه ((لو سقط جمال عبد الناصر فسوف تنتهي حرب الجزائر في ٢٤ ساعة))، لذلك فان تأثير الثورة المصرية على حركات التحرر العربية كان كبيرا ومؤثرا، فكان من الطبيعي، والحال هذه، ان تقف الحكومات العربية الموالية للغرب ضد الثورة المصرية، وتسعى لان تسقط هذه التجربة الوطنية لكي لا تمتد الى شعوبها، وبالتالي تقوم بثورات ضدها.

جاء موقف وزارة نوري السعيد في العراق على العكس من إرادة الشعب والجماهير في هذا البلد، فلم يكن العراق بعيدا عن تأثيرات الثورة المصرية وانعكاساتها الوطنية والقومية، بل كان في صميم التطورات والأحداث التي شهدتها المنطقة العربية بعد قيام الثورة المصرية، وتزامن تشكيل تنظيم الضباط الأحرار مع قيام الثورة المصرية، بل كانت هذه الثورة وراء قيام هذا التنظيم، لذلك جاء موقف عبد الاله ونوري السعيد مؤيداً لضرب الثورة المصرية وإجهاضها قبل ان يمتد تأثيرها الى العراق وبقية الأقطار العربية الأخرى التي كانت غارقة في الارتماء بأحضان الدول الغربية وسائرة في ركابها.

لقد كان العراق في ظل حكومة نوري السعيد سائراً في طريق الأحلاف والمشاريع الاستعمارية، ولاسيما ان حلف بغداد او "ميثاق بغداد " كان يستهدف جرظمة العربية لافكارنحو تنفيذ السياسة البريطانية في المنطقة، لذلك فلا غرو بان يصف جمال عبد الناصر نوري السعيد بأنه العدو رقم واحد بالنسبة له، في الوقت الذي حرض نوري السعيد البريطانيين على ضرب جمال عبد الناصر وإجهاض تجربته في مصر.

لم يكن موقف الجماهير الشعبية في العراق متطابقا مع موقف حكومة نوري السعيد، بل انها على العكس من ذلك كانت متعاطفة مع الشعب المصري في مواجهته للعدوان الثلاثي، فقامت بتظاهرات حاشدة، ونددت بالعدوان ودوله وطالبت بقطع العلاقات مع بريطانيا وفرنسا، فأدى ذلك الى إحراج موقف الحكومة العراقية ودفعها لاتخاذ بعض المواقف مجاراة للشارع العراقي الذي كاد ان يطيح بالوزارة السعيدية القائمة، لا بل انه هدد النظام الملكي برمته بسبب هذا الموقف المؤيد للعدوان على مصر من قبلة.

يستهدف هذا البحث تتبع أسباب العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، وموقف حكومة نوري السعيد من ذلك وردود فعل الجماهير الشعبية في العراق وتأييدها لمصر في تحديها للغرب وسعيها لإقامة دولة مستقلة سياسيا واقتصاديا وعسكريا بعيداً عن الهيمنة الأجنبية وتحكم المصالح الاستعمارية بالموارد الأساسية للشعب المصري الذي أدرك ان أي استقلال سياسي لا يمكن ان يتحقق اذا لم يرافقه استقلال اقتصادي حقيقي، وتلك واحدة من أهم دروس التاريخ وعبره.

العدوان الصهيوني – البريطاني – الفرنسي على مصر عام ١٩٥٦

أسهمت مجموعة من العوامل الموضوعية في التعجيل بصدام الرئيس جمال عبد الناصر مع الغرب، فقد كان الرئيس المصري يسعى لبناء السد العالي ويحتاج إلى تمويل مالي تعهدت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا والبنك الدولي بتقديمه، إلا أن هذه الجهات لم تلتزم بتعهداتها تحت حجة أن هذا التمويل سيحمل الحكومة المصرية أعباء مالية لاتستطيع الإيفاء بها أو تسديدها، وسينعكس ذلك سلبياً على الشعب المصري [١].

لم تكن هذه الحجة واقعية تذرعت بها هذه الجهات، وانما كان الهدف الأساس يكمن في الرغبة في فرض شروط سياسية على الرئيس جما ل عبد الناصر وحمله على ألاذعان للأهداف الغربية، ومنعة من اتخاذ الإجراءات التي تصب في مصلحة الاتحاد السوفيتي الذي كان في "حرب باردة" مع المعسكر الرأسمالي، فضلا عن منع الرئيس جمال عبد الناصر من بناء السد العالي لخدمة ا لشعب المصري [٢].

بالمقابل جاء موقف الرئيس جمال عبد الناصر على عكس ماكان تسعى له الدول الغربية، فقد قام عبد الناصر في السادس والعشرين من تموز ١٩٥٦ بتأميم شركة قناة السويس التي كانت تديرها بعض الشركات الغربية وفي مقدمتها الشركات البريطانية، الأمر الذي دفع بالحكومة الفرنسية والبريطانية لتقديم مذكرتا احتجاج إلى الحكومة المصرية بعد يومين من صدور قرارا لتأميم المصري، وأعقبته باتخاذ إجراءات دبلوماسية سريعة ضد مصر [٣].

كان في مقدمة الإجراءات التي اتخذتها الحكومة الفرنسية ضد الحكومة المصرية والترتيبات التي استهدفت القرار المصري هو وصول وزير خارجية فرنسا(كرستسان بينو) " **K.Beno** " إلى لندن في التاسع والعشرين من تموز ١٩٥٦ ولقاءه مع مساعد وزير ا لخارجية الأمريكي (روبرت مورفي) "**R.Morvi** "،وألح الوزير الفرنسي على نظيره البريطاني وعلى وزيرا لخارجية البريطاني (سلوين لويد) " **S.Lud** " بضرورة القيام بعمل عسكري سريع ضد الحكومة المصرية، يتم من خلاله استعادة قناة السويس من "سيطرتها " وإعادتها إلى الشركات الأجنبية [٤].

لم تكن وجهة النظر البريطانية مغايره لوجهة النظر الفرنسية، إذ تطابقت وجهة نظرهما في هذا الموضوع، لكن وجهة النظر الأمريكية كانت مختلفة عنهما، إذ تركزت حول ضرورة عدم استخدام القوة العسكرية ضد مصر، والابتعاد عن أسلوب الاستفزاز، لاسيما العسكرية منها لان ذلك من شأنه أن يثير حفيظة شعوب العالم الثالث ضد الدول الغربية، فضلا عن استغلال ذلك من الاتحاد السوفيتي لتعزيز نفوذه في هذه الدول [٥].

لم يترك الفرنسيون للأمريكان مجالاً لاحتواء القضية، وانما سارع رئيس الوزراء الفرنسي (غي موليه) " **CH.Moleh** " للتصريح قائلا: ((أن فرنسا ستتخذ خطوات سريعة وقوية رداً على " استيلاء " جمال عبد الناصر على شركة قناة السويس)) [٦].

واثر تطورات دولية سريعة تم عقد مؤتمر لندن في السادس عشر من أب ١٩٥٦ الذي لم تحضره مصر، وانما حضر إلى العاصمة البريطانية علي صبري ليكون قريباً من الدول التي حضرته، ولكي يطلع الرئيس جمال عبد الناصر عن كثب بمجريا ت المؤتمر [٧].

انتهى مؤتمر لندن في الثاني والعشرين من أب ١٩٥٦ ليقر ضرورة فرض ادارة دولية على قناة السويس، وتم تشكيل لجنة من دول الولايات المتحدة الأمريكية والسويد وإيران وإثيوبيا واستراليا التي تزعم رئيس وزرائها (روبرت منزسي) " **R. Menzie** " [٨]. والتي عرفت باللجنة الخماسية [٩].

كانت وجهة نظر فرنسا وبريطانيا من عقد مؤتمر لندن هو محاولة استغلال رد الفعل المصري الرافض لمقررات المؤتمر، ومن ثم أظهار الرئيس جمال عبد الناصر بأنه سبب المشكلة، ودفع الرأي العام الغربي عموماً، وفي دول العالم الثا لث خصوصاً لعدم تأييده في خطوته لتأميم قناة السويس، وبالتالي الحصول على الشرعية الدولية في استخدام القوة العسكرية ضده.

لم تكن فرنسا وبريطانيا فقط راغبتان في تحقيق هذا الهدف، وانما اشتركت معهما الولايات المتحدة الأمريكية بشكل خفي عن طريق تكليف اللجنة الخماسية التي انبثقت عن مؤتمر لندن بهدف نقل توصيات المؤتمر إلى الحكومة المصرية وتزويدها بتعليمات محددة

تضمنت تقديم المشروع إلى المصريين فقط وعدم الاشتراك لاحقاً في أي مفاوضات أخرى [١٠].

وصلت اللجنة الخماسية إلى مصر في الرابع من أيلول ١٩٥٦، وتم اللقاء بالرئيس جمال عبد الناصر وعدداً من المسؤولين المصريين، واستمرت مباحثاتها في القاهرة خمسة أيام لم تسفرعن شيء يذكر لان الحكومة المصرية رفضت مقترحاتها، وعدتها غير واقعية [١١].

واثر ذلك دخلت القضية أروقة الأمم المتحدة ومشروعاتها، لكن كل من فرنسا وبريطانيا كانا تخططان بالاتفاق مع الكيان الصهيوني على رفض أي مشروع قرار دولي لايحقق لهم أهدافهم في ضرب الرئيس جمال عبد الناصر وأضعاف قوته في مصر، فأتفق الثلاثة في السادس والعشرين من تشرين الأول ١٩٥٦ على ((عدم السماح للقضية أن تحال إلى مياه راكدة في الأمم المتحدة))، وصمموا عدم التخلي عن أهدافهم الرئيسية في ((انتزاع القناة من سيطرة حكومة واحدة أو رجل واحد)) على حد قول رئيس الوزراء البريطاني [١٢].

كانت الاستعدادات العسكرية البريطانية الفرنسية الصهيونية مهيأة للقيام بعمل حربي ضد مصر قبل شن العدوان عليها لوقت يتجاوز الست أسابيع وحملت تلك الخطة اسم "موسكيتر " أي الفرس، وتم تعيين يوم تنفيذها في الخامس من أيلول ١٩٥٦ [١٣].

أدرك الفرنسيون أن البريطانيين يحاولون مجاراتهم من جهة، ومحاولة إنهاء العدوان بأقل خسائر ممكنة، والظفر بالهيمنة على المنطقة العربية على حسابهم، لذلك حاولت الحكومة الفرنسية وضع حلفائهم البريطانيين أمام الأمر الواقع، فقررت في الثاني والعشرين من أب ١٩٥٦، واستباقاً للأحداث، العمل مع الكيان الصهيوني بعمل عسكري ضد مصر وإجبار بريطانيا على الانضمام إليهما، وبالفعل اجتمع عدد من رجال السياسة والجيش الفرنسيين مع كبار الساسة اليهود الموجودين في فرنسا ي باريس، وتوصل المجتمعون الفرنسيون واليهود إلى نتيجة مفادها : "أن البريطانيين يريدون التخلص من عبد الناصر بواسطة عملية يقومون بها، ويكون النصيب الأكبر فيها تحت أمرتهم وللفرنسيين فيها دوراً رمزياً ، لتعود مصر أليهم مرة أخرى من دون فرنسا " [١٤].

لم تقتصر الاتصالات الفرنسية الصهيونية على هذا الذي جرى في العاصمة الفرنسية، وانما أعقب ذلك زيارة بعثة فرنسية عسكرية لتل أبيب في نهاية شهر تموز ١٩٥٦ وحصولها على معلومات استخبارية مهمة عن حجم التسليح المصري والحصول على موافقة الكيان الصهيوني بالاشتراك في العدوان على مصر في أي وقت يتطلب ذلك [١٥].

وتمهيدا لهذا العدوان أجرى وزير الدفاع الفرنسي مباحثات جديدة مع شمعون بيرنز وزير الدفاع الصهيوني من اجل وضع الترتيبات النهائية لخطة مهاجمة مصر بعد دراسة اخر التطورات الميدانية بالتنسيق مع فرنسا وبريطانيا [١٦]. واثر اجتماعات متعددة شهدنها الأيام التي سبقت العدوان الثلاثي على مصر، واسهم فيها الفرنسيون بدورً أساسي وبارز حتى أن أهم اجتماع لهذه الأطراف عقد في الحادي والعشرون من تشرين الأول ١٩٥٦ في مدينة (سيفر) الضاحية التي وقعت فيها معاهدة الصلح بين الدولة العثمانية والحلفاء عام ١٩٢٠، وتقرر فيها الاتفاق على شن العدوان الثلاثي على مصر، آذ وقعها عن الجانب الفرنسي وزير خارجيتها (كرستيان بينو)، وعن الجانب البريطاني وزير خارجيتها (سلوين لويد) وعن الجانب الصهيوني رئيس الوزراء (ديفيد بن غور يون) وتضمن الاتفاق على ضرورة مهاجمة مصر في التاسع والعشرين من تشرين الأول، وفي الموعد المحدد بدأ العدوان الثلاثي لهجوم القوات الصهيوني على الأراضي المصرية حيث سيرالكيان الصهيوني جيشه بأسلحة الحلف الأطلسي في صحراء سيناء تساعدها وتحمي سمائها وسواحلها الطائرات والبوارج الفرنسية [١٧].

وفي ليلة الحادي والثلاثين من تشرين الأول سلمت وزارة الخارجية البريطانية إنذارا للسفير المصري وللقائم بالإعمال الصهيوني في لندن طلبت منهما ومعها الحكومة الفرنسية ضرورة سحب جميع القوات المسلحة المصرية والصهيونية إلى مسافة عشرة أميال عن ضفتي القناة بعد انقضاء اثني عشر ساعة [١٨].وبعد انقضاء المدة المحددة بدأت الغارات الفرنسية والبريطانية على مصر ليكتمل الهجوم الثلاثي ويأخذ إبعاده [١٩].

موقف الحكومة العراقية من العدوان الثلاثي على مصر

لم تكن هذه التطورات التي شهدنها مصر والعدوان الثلاثي عليها بعيدة عن الحكومة العراقية، ففي الوقت الذي كان فيه الرئيس جمال عبد الناصر يلقي خطاب تأميم قناة السويس

في السادس والعشرين من تموز ١٩٥٦ كان رئيس الوزراء البريطاني (أنتوني إيدن) يتناول العشاء في (داو نبج ستربت) [٢٠] مع الملك فيصل الثاني ونوري السعيد والأمير عبد الإله ومعهم عدداً من الوزراء البريطانيين، وفي تلك اللحظة وصل خبر تأميم القناة إلى (أنتوني إيدن) عن طريق سكرتيره الشخصي، فقام الأخير على الفور بإبلاغ الخبر إلى ضيوفه العراقيين [٢١]، فكانت هذه الجلسة فرصة للطرفين في التداول حول كيفية الرد على خطوة التأميم التي قام بها الرئيس جمال عبد الناصر، وبهذا الصدد أوضح أيدن أن الجانب العراقي والبريطاني رأوا في الخطوة التي أقدم عليها الرئيس المصري قلباً لكل الاتجاهات والأفكار والآمال " التي كانا يعلقانها عليها في المنطقة، وسيتوقف كثير من مستقبل بريطانيا على كيفية مواجهة هذا التحدي الجديد [٢٢].

وخلال مدة المباحثات اظهر نوري السعيد الأمير عبد الإله تشدداً كبيراً إزاء قرار التأميم، وأبدى رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد لأنتوني أيدن استعداد حكومته تيسير حصول بريطانيا على تسهيلات عسكرية لقواتها في ليبيا، لتكون نقطة انطلاق لمهاجمة مصر، وتم الاتفاق مع الجانب البريطاني على إرسال وزير الخارجية العراقي الدكتور فاضل الجمالي لمقابلة الملك إدريس ملك ليبيا حول هذا الموضوع، وطلب نوري السعيد بعد عودته إلى بغداد ومقابلته للسفير البريطاني في اجتماع ضمنهما ضرورة أن تقوم الحكومة البريطانية بأعمال استفزازية ضد الرئيس جمال عبد الناصر، وأوضح له أن إرسال باخرة عراقية محملة بالأسلحة عبر قناة السويس ستكون فرصة لقيام الحكومة المصرية بمضايقات ضد الباخرة، الأمر الذي سيجعل ذلك حجة لبريطانيا من اجل ضرب مصر [٢٣].

وعندما قام العدوان الثلاثي على مصر في التاسع والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٥٦ توقع العراقيون أن تقوم الحكومة العراقية بإعلان شجبها لهذا العدوان والتهديد بقطع النفط عن المعتدين، ألا أن الشعب العراقي وجد أن موقف حكومته لم يختلف عن موقفها عند تأميم القناة [٢٤]. وعلى العكس من ذلك كان موقف الشعب العراقي، فقد شهد العراق تظاهرات واحتجاجات عدة ردد فيها المتظاهرون شعارات مؤيدة لمصر، وطالبوا بضرورة قطع النفط عن الدول الغربية، لاسيما عن فرنسا وبريطانيا، والتنديد بمواقف هاتين الدولتين، فضلاً

عن الهتاف بحياة الرئيس جمال عبد الناصر وسقوط الاستعمار الغربي [٢٥]، فعل سبيل المثال رفع المتظاهرون في بغداد يومي الأول والثاني من تشرين الثاني ١٩٥٦ شعارات من قبيل " تسقط بريطانيا وفرنسا... آيدن آيدن يسقط آيدن – بينوبينو يسقط بينو" [٢٦] وانتقد عدد السياسيين العراقيين موقف حكومة نوري السعيد من العدوان وانتهاجها سياسة أدت الى عزل العراق عن بقية الأقطار العربية، واستهجنوا عدم قطع العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا وبريطانيا وبقاء الإمدادات النفطية لهما، وطالبوا بتنحية وزارة نوري السعيد التي أعلنت الأحكام العرفية وهيأت أجواء القمع و الإرهاب ضد القوى الوطنية العراقية[٢٧].

وإزاء الضغط الشعبي الكبير الذي أبداه العراقيون على مختلف اتجاهاتهم وطبقاتهم [٢٨]، عقد في قصر الرحاب في التاسع من تشرين الثاني ١٩٥٦ اجتماعاً ضم الملك فيصل الثاني و الأمير عبد الاله ورئيس الوزراء نوري السعيد وعدد من الوزراء لمناقشة السياسة الحكومية وتحديد مسارات اتجاهاتها الخارجية، ولاسيما إزاء ما كان يجري من عدوان على مصر، فأيد كل من توفيق السويدي وجميل المدفعي سياسة نوري السعيد في حين عارض كل من على جودت الأيوبي ومصطفى العمري هذه السياسة وركزا على ضرورة الوقوف الى جانب الدول العربية، في حين أكد احمد مختار بابان نائب رئيس الوزراء ضرورة قطع العلاقات الدبلوماسية بين العراق وفرنسا، وتم فعلاً قطع العلاقات الدبلوماسية وسحب السفير العراقي في باريس [٢٩].

جاء موقف الحكومة العراقية تجاه فرنسا نتيجة الضغط الجماهيري المتزايد عليها، ورغبه من حكومة نوري السعيد امتصاص زخم الشارع العراقي وتهدئته خوفاً من ان يصل مديات ونتائج اخطر على النظام الملكي برمته، وضمن الاتجاه نفسه قامت الحكومة العراقية بالتبرع بمبلغ قدره (٢٠٠٠٠٠) ديناراً لمصر [٣٠].

وفي الثاني والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٥٦ صدر بيان رسمي من مديرية ء التوجيه والإذاعة جاء فيه: ((بعد ان أنهت البعثة الدبلوماسية الفرنسية من تصفية أعمالها المتعلقة بشؤون السفارة)) وكنتيجة لقطع العراق علاقاته السياسية مع فرنسا، غادر السفير وأعضاء سفارته يوم الثاني والعشرين من شهر تشرين الثاني عام ١٩٥٦، كما غادر السفارة

العراقية في فرنسا [٣١]. لم يشمل القرار الذي اتخذته الحكومة العراقية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع فرنسا العلاقات الثقافية والاقتصادية، فظلت هذه العلاقات مستمرة بين البلدين، لكن العلاقات الدبلوماسية بين العراق وفرنسا ظلت مقطوعة حتى قيام النظام الجمهوري في العراق في الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ [٣٢]. وتوقفت معها عمليات التنقيب عن الآثار من البعثات الفرنسية اثر قطع العلاقات بين البلدين [٣٣].

لم يقتصر موقف العراق تجاه فرنسا على قطع العلاقات الدبلوماسية معها، وانما قام الموفد العراقي في الأمم المتحدة الذي رأسه محمد فاضل الجمالي باتخاذ موقف متشدد من دول العدوان، وكان له اثر بالغ في اتخاذ الكيان الصهيوني قراره بالانسحاب من سيناء [٣٤]، ففي الأول من تشرين الثاني ١٩٥٦ عقدت الهيئة العامة للأمم المتحدة اجتماعاً ضمن دورتها الخامسة تحدث فيها وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية (جون فوستر دالاس) " John Foster Dulles " حول ضرورة انسحاب إسرائيل فوراً الى خطوط الهدنة التي أقرتها الأمم المتحدة عام ١٩٤٨، كما قادت الولايات المتحدة مبادرة استهدفت الضغط على بريطانيا وفرنسا لإجبارها على الانسحاب ووقف القتال فوراً عن طرق التلويح بطردهما من الأمم المتحدة [٣٥].

الموقف الدولي إبان العدوان الثلاثي على مصر

وفي صباح يوم الثاني من تشرين الثاني ١٩٥٦ وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على مشروع القرار الأمريكي، فحصل على (٦٤) صوتاً بضمنها صوت العراق الذي رأس وفده الدكتور محمد فاضل الجمالي، وامتنعت ست دول عن التصويت [٣٦]، في حين عارضته أربع دول هي فرنسا وبريطانيا " وإسرائيل " ونيوزيلندا [٣٧].

وإزاء الضغوط الدولية على دول العدوان الثلاثي اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة في الرابع والعشرين من تشرين الثاني قراراً طالبت فيه القوات الفرنسية والبريطانية بالانسحاب الفوري وغير المشروط من الأراضي المصرية، وأمام هذه الضغوطات أعلنت كل من فرنسا وبريطانيا أنهما على استعداد لسحب قواتهما من الأراضي المصرية، وبالفعل باشرت

انسحابهما من الأراضي المصرية في الثالث والعشرين من كانون الأول ١٩٥٦ بينما رفضت القوات الصهيونية الانسحاب من الأراضي المصرية [٣٨].

وفي أعقاب الرفض الصهيوني من الأراضي المصرية استمرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في سعيها لتنفيذ قراراتها، فاتخذت في السابع من كانون الأول ١٩٥٦ قراراً يدعوا " اسرائيل " للانسحاب من سيناء أيدته أربعة وسبعون دولة كان من بينها العراق في حين امتنعت كل من فرنسا و " إسرائيل " عن التصويت [٣٩].

وإزاء الضمانات التي منحتها الولايات المتحدة الأمريكية " لإسرائيل " ولوجود قوات طوارئ دولية في منطقة شرم الشيخ للفصل بين القوات المصرية و" الإسرائيلية " اضطرت إسرائيل للانسحاب من سيناء، فكانت تلك المرحلة أخر مرحلة من مراحل العدوان الثلاثي، وأيد العراق ضرورة الانسحاب " الإسرائيلي " بأكمله في جلسات الجمعية العامة للأمم المتحدة[٤٠].

الخاتمة

بإمكان المعلومات التي وردت في البحث أن توصلنا إلى النتائج الآتية:

١- أن شعبية الرئيس جمال عبد الناصر قد ارتفعت بعد تاميم قناة السويس، وأصبح رمزاً قومياً لكل الجماهير العربية على امتداد الوطن العربي لان العدوان الثلاثي على بلاده لم يحقق أهدافه في إسقاطه أو إزاحته عن السلطة.

٢- كشف العدوان الثلاثي على مصر حقيقة الدول الغربية ودورها في إقامة الكيان الصهيوني على ارض فلسطين، فهذا الكيان ليس سوى قاعدة استعمارية متقدمة في المنطقة العربية، ووجود ليس سوى كيان غاصب يستهدف ضرب حركة الثورة العربية ومحاربة أي تجربة وطنية وقومية في الوطن العربي.

٣- أوضح العدوان الثلاثي والصمود المصري الرائع ضده حقيقة بريطانيا الاستعمارية التي كان نوري السعيد وعبد الإله يراهنان على التحالف معها لمواجهة المد الشيوعي ومنع الاتحاد السوفيتي من الوصول إلى المنطقة العربية، والتي سعى حلف بغداد لجمع العرب

حول هذا الهدف والاحتماء بالغرب على حساب الأمن القومي العربي وتطلعات الجماهير الشعبية.

٤- أحرج موقف الجماهير في العراق موقف حكومة نوري السعيد كثيراً، فاضطرت تحت تأثير الشارع العراقي وأرادته القومية أن تصور بياناً وضعت فيه العدوان الثلاثي بأنه " غير منصف " وأعربت عن استغرابها للقرار الذي اتخذته الحكومتان الفرنسية والبريطانية بإنزال قواتهما في منطقة قناة السويس.

٥- كان للعدوان الثلاثي على مصر انعكاسات مباشرة على الوضع السياسي في العراق، فقد تمخضت ردود الفعل على الأحزاب السياسية والجماهير، فانبثقت بعد العدوان " الجبهة الوطنية " التي ضمت الأحزاب السياسية كافة، وتحالفت هذه الأحزاب مع تنظيم الضباط ليسفر تحالفهما عن تفجير ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨.

٦- أدى فشل العدوان الثلاثي على مصر إلى تراجع سمعة بريطانيا وفرنسا والكشف عن حقيقة الكيان الصهيوني، فانعكس ذلك على أن تصبح كل من بريطانيا وفرنسا دولتين استعماريتين من الدرجة الثانية، وقفزت بدلاً منهما الولايات المتحدة الأمريكية التي أخذت مكانهما، وبدأت معها مرحلة جديدة من المشاريع والمخططات الاستعمارية التي كانت منطقتنا العربية ساحتها ودفعت ثمنها غالياً.

٧- أضعفت حرب السويس عام ١٩٥٦ كما أصطلح على تسميتها حلف بغداد كثيراً، فبعد أن استطاع نوري السعيد منع حدوث ثورة في العراق بسبب الانفجار الشعبي الذي أعقب هذه الأحداث،أتجه إلى محاولة مد الجسور مع بعض الأقطار العربية بهدف أبعادها عن الثورة المصرية وقائدها جمال عبد الناصر، فتم الاتفاق مع الملك سعود على إنهاء حالة التوتر التي سادت بين البلدين، وحظي ذلك بمباركة الولايات المتحدة وبريطانيا اللتين وجدتا في أبعاد الملك السعودي عن جمال عبد الناصر فرصة لإيجاد معسكر عربي جديد يضم كل من العراق والمملكة الأردنية الهاشمية والسعودية، لعزل مصر وتحجيم دورها في المنطقة العربية.

المصادر والهوامش

١- احمد حمروش، قصة ثورة ٢٣يوليومجتمع جمال عبدالناصر، ج٢، بيروت، ١٩٧٤، ص ٨٣-٨٤.

٢- محمد حمدي الجعفري، بريطانيا والعراق. حقبة من الصراع ١٩١٤ – ١٩٥٨، بغداد، ٢٠٠٠، ص ٢٢٩.

3-Department of state , the Suez Canal Problem 26 July – 22 Septamber 1956 , Washington, 1956 , pp. 33- 34.

٣- أنتوني آيدن، مذكرات انتوني ايدن ١٩٥١- ١٩٥٧، ج٣، تعريب خيري حماد، بيروت، د.ت، ص ٢٤٦ – ٢٤٧.

٤- محمد حسنين هيكل، ملفات السويس حرب الثلاثين عام، القاهرة، ١٩٨٦،ص ٤٧٧- ٤٧٨.

٥- " النهار " (صحيفة)، بيروت، ٣٠ / تموز / ١٩٥٦.

7- Department of state , American Foreign Policy , Carrent Doucment 1956 , pp. 608 – 609.

٨- ولد في عام ١٨٩٤، وكان محامياً،ثم اصبح رئيساً لوزراء استراليا. للتفاصيل ينظر: احمد عطية الله، القاموس السياسي، ط٣، القاهرة، ١٩٨٦، ص ١٢٣.

٩- محمد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص ١٣١.

١٠- ادوايت ايزنهاور، مذكرات ايزنهاور، تعريب هوبرت يونغمان، بيروت ١٩٦٩، ص ٣٨- ٣٩,

11- Department of state , the Suez Canal Problem , Op. Cit., pp. 309- 310.

١٢- إنتوني إيدن، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٤٤.

١٣- عهود عباس احمد، موقف الولايات المتحدة الامريكية من ازمة السويس عام ١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب –جامعة البصرة،١٩٩٣، ص ١٢٧- ١٢٨,

١٤- صلاح العقاد، القضية الفلسطينية.المرحلة الحرجة ١٩٤٥- ١٩٥٦، القاهرة، ١٩٥٦، ص ٢١٩- ,٢٢٠

١٥- صلاح بسيوني، مصر وازمة السويس، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٥٤- ,٥٥

١٦- هيثم الايوبي، الستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الاسرائيلية ١٩٤٨- ١٩٨٨، دمشق، د. ت، ص ,٣٠

١٧- محمد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص ١٤٢- ,١٤٣

١٨- ترنيس روبرتسون، ازمة القضية السرية لمؤامرة السويس، تعريب خيري حماد، القاهرة، ١٩٥٦، ص ,٢٠٠

١٩- وليد قمحاوي، النكبة والبناء في الوطن العربي، ط٢، بيروت، د.ت، ص ,٣٨

٢٠- "النهار"، ٣١/ تشرين الثاني / ,١٩٥٦

٢١- سليم عبد الرزاق خطاب، القومية العربية فكر وممارسة في تجربة ٢٣ يوليو تموز مصر ١٩٥٢- ١٩٧٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون والسياسة – جامعة بغداد، ص ,٩٤

٢٢- مقرر رئيس الوزراء البريطاني.

٢٣- احمد حمروش، المصدر السابق، ص ,٩٤

٢٤- المصدر نفسه، ص ,٩٥

٢٥- مؤيد إبراهيم الو نداوي، وثائق ثورة تموز ١٩٥٨ في ملفات الحكومة البريطانية، بغداد، ١٩٩٠، ص ١٥- ,١٧

٢٦- حازم مجيد احمد الدوري، انتفاضة العراق القومية في عام ١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، ١٩٩٩، ص ٨٣.

٢٧- المصدر نفسه، ص ٨٤-,٩٠

٢٨- ملفات وزارة الداخلية العراقية، ملفات سنة ١٩٥٦ الملفة رقم (٢٨)، كتاب من مديرية شرطة بغداد الى متصرفية لواء بغداد برقم ٥٦٩٧ في ١٩٥٦، الوثيقة رقم ,١٢٢

٢٩- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية ،ج١٠، صيدا، ١٩٥٣، ص ١٤٢- ١٤٧,

٣٠- جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية الداخلية في العراق، النجف، ١٩٧٦، ص١٦٠-١٦١ ؛ حازم مجيد احمد الدوري، المصدر السابق، ص ١٣١- ١٤٥,

٣١- عبد الرزاق الحسني، تارخ الوزارات العراقية، ج٦،صيدا، ١٩٥٣، ص ٢٣٩ ؛ "الاخبار " (صحيفة)،بغداد، ١٠/تشرين الثاني / ١٩٥٦,

٣٢- حازم مجيد احمد الدوري، المصدر السابق، ص ١٤٦.

جعفر عباس حميدي، انتفاضة العراق عام ١٩٥٦، بغداد، ٢٠٠٠، ص ١٢٩-١٣٠.

33- A. AL-jboori , Les Relations Franso- Iraknnes (1921- 1974) , Tom 1 , These de Doctorat vn published , Vnversite de paris 1, France , 1987 , pp. 313-314.

٣٤- " الزمان " (صحيفة)، بغداد، ٢٢/كانون الاول / ١٩٥٦,

٣٥- وليد محمد سعيد الاعظمي، نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر، بغداد، ١٩٨٨، ص١١,

٣٦- إنتوني إيدن، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٩٥- ٣٩٦,

٣٧- كانت الدول التي امتنعت عن التصويت: بلجيكا وهولندا والبرتغال ولاوس وكندا واتحاد جنوب افريقيا.

38- 7- Department of state , American Foreign Policy , Carrent Doucment 1956 , pp. 651 – 652.

٣٩- عمار مكلف عسل البدران، موقف الجمهورية الفرنسية الرابعة من قضية فلسطين ١٩٤٥- ١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية – جامعة البصرة، ٢٠٠٠، ص١٧٩,

٤٠- صلاح بسيوني، المصدر السابق، ص ٣١٤- ٣١٦,

٤١- المصدر نفسه، ص ٣١٦.